الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع لابن بري من مقررات المدرسة اليوسفية في غرناطة

م.م. محمد ورجين
كلية لآداب
دير الزور

الملخص

تحاول هذه الدراسة أن تلقي بالضوء على إحدى الشروحات لمنظومة الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع لابن بري، وهو نظم مشهور لا زال طلاب العلم يتدارسونه ويعكفون عليه بالحفظ والفهم حتى يومنا هذا. يعتبر هذا الشرح من الشروح الأكثر بساطة وملائمة لروح التدريس في المراحل الأولى لطلاب العلم الشرعي خاصة وعلم العربية على العموم. وفي هذا البحث نحاول جاهدين أن نستخرج الخصائص المميزة لهذا الشرح والتي قد يتشاركها مع غيره من الشروح الأخرى، ثم نقدم نصا محققا غير يسير كمثال على ما نذهب إليه من استنتاجات.

مقدمة

شكلت مملكة غرناطة النصرية، آخر المعاقل الأندلسية، نموذجا حضاريا انعكست مظاهره على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والعلمية والاقتصادية، وكان هذا الازدهار كفيلا بجعلها محط أنظار العلماء والأدباء وغيرهم كما كان مدعاة لفخر أهلها بكونها على صعيد واحد مع الحواضر المشرقية كبغداد والشام، بل وذات فضل عليها على حد قول ملك غرناطة يوسف الثالث مفتخراً، من الكامل:

أنا يوسفيٌّ مصره البلد الذي بغداد تعرف فضله والشامُ[1]

ويبقى الحديث عن غرناطة ناقصا ما لم يعرج على مدرستها اليوسفية ذات الشهرة الذائعة والآثار الباقية حتى يومنا هذا، ولعله من الأهمية بمكان التعرف على الأسلوب التربوي والمنهج الذي كان متبعا في هذه المدرسة، وهو أمر ليس بتلك السهولة التي قد يظنها الباحث أول الأمر. اليوم نحاول أن نقدم ونعرف بأحد مقررات هذه المدرسة تقديما وتعريفا لا يحتم علينا أن نضع النص كاملا لضيق المقام عن ذلك، ولكننا سنحاول في الصفحات القادمة أن نبرز بعض الخصائص التي تميز الشروح على متن منظومة ابن بري، والمخطوط

غير محقق بصيغته التي بين يدينا، على الرغم من كثرة الشروح المحققة على نظم ابن بري الموسوم بالدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع.

الصعوبات التي واجهت البحث تمثلت بقراءة الشرح الذي كانت كلماته تنطمس أحيانا لقدم المخطوط ولكون الشرح يشغل أحيانا مساحات بعيدة من الهامش لا يمكن معها أن يتبين الحرف، إلا أن النسخ الأخرى التي كانت بين يدينا سهلت القراءة وكانت السبب وراء ما تم إنجازه من تحقيق.

في البداية كان لا بد من الحديث عن المخطوط بحد ذاته من حيث النسخ ونوع الخط والمضمون الذي اشتمل على عدد الأبيات وتوزعها على الصفحات وطريقة الشرح المتبعة، ثم أتبعنا هذا الوصف بترجمة وتعريف مقتضب عن المؤلف صاحب النظم. ولكون المخطوط يتعلق بغرناطة ومدرستها كما نزعم فقد كان لزاما علينا التعريج على مدرسة غرناطة اليوسفية، حيث كان يُدرس المخطوط الذي بين أيدينا.

وصف المخطوط:

يتضمن مخطوط مدرسة الدراسات العربية في غرناطة على ثلاث نسخ من كتاب الدرر، على شكل كراس يُدرّس في الكتاتيب ويزين بالشروح التي تُنقش حول المتن بخط أدقّ وبلون مختلف أحيانا عن لون الخط في المتن، والخط أندلسي خالص، ويبدو أن عدد الأبيات الموجودة في مخطوطة مدرسة الدراسات العربية في غرناطة هو أكثر من العدد الموجود في مخطوطات أخرى، ففي هذه المخطوطة يوزع الناسخ الأبيات على الصفحات بالتساوي، بحيث يكون نصيب كل صفحة هو خمسة أبيات، ما عدا الصفحة الأولى التي يخصها بالبسملة وبثلاثة أبيات فقط من الرجز، تاركا بذلك مساحة واسعة للشرح الذي يدون على هذه الأبيات، ليكون عدد الابيات الكلي بعد كل ذلك 245 بيتا تتوزع على 49 صفحة من القطع المتوسط، يبدؤها بثلاثة أبيات مقدمة وينهيها بواحد وثلاثين بيتا في مخارج الحروف ليتم بذلك مهمته على أكمل وجه، ليكون للمدرس الغرناطي حريتة في أول المقرر بوضع ورقة فيها أرجوزة تتعلق بالوصل والنقل والقطع.

حصلت على نسخ أخرى للمخطوط، كالنسخة الأزهرية ونسخة جامعة الملك سعود، ثم بقيت في نفسي نسخة القرويين، إلا أن الوقت لم يسمح بتحصيلها بعد، ولكون البحث لا يهتم بالمخطوط كثير التحقيقات والطبعات حقيقة بالقدر الذي يهتم فيه بالشروحات عليه التي ربما انفردت بها المدرسة اليوسفية لسهولتها وبساطتها وملائمتها لأغراض التدريس، فقد كفيت نفسي عناء الاستمرار بالمحاولة للحصول على نسخ أخرى واكتفيت بما عندي من نسخ.

المؤلف

ابن بري (660-731): أبو الحسن علي بن محمد بنعلي بنمحمد بن الحسين التازي الرباطي، نشأ في مدينة تازة في زمن اهتم فيه المرينيون بالمدينة وأعطوها قسطا كبيرا من عنايتهم ورعايتهم، فبنوا فيها دور العلم والعبادة ورحل إليها العلماء من قاصِ ودان، وسطع نجم ابن بري فيها بصفته لغويا، ونحويا، وعالما بالقراءة والقرآن، إلى أن بوأه السلطان مكانة عنده وأوكل إليه بعضا من المهام الخاصة كتعليم ولده مثلا، وظل في ديوان السلطان يؤلف ويصنف حتى وافته المنية في مدينته تازة نفسها[2].

المدرسة اليوسفية بغرناطة

رغم اختلاف العلاقة وتباينها سياسيا بين العدوتين بالشكل الذي لا يمكن معه الفصل فيها برأي، إلا أن ما يمكن تأكيده دائما أن العلاقات الثقافية كانت قائمة في كل الأحوال والتبادل المعرفي كان يتم بكل يسر وسهولة، الأمر الذي تدعمه الشواهد الكثيرة، فقد استطاع أحد شيوخ غرناطة أن يجالس ابن بري في فاس ويأخذ عنه منظومته التي نحن بصدد الحديث عنها، ويمضي بها قافلا إلى بلده غرناطة ليعلمها في مدرسة غرناطة وجامعتها آنذاك، وهو أبو الحجاج يوسف بن علي بن عبد الواحد بن موسى بن عمران السدوري المكناسي، كما يذكره ابن حجر العسقلاني في كتابه الدرة الكامنة[3]، وعنه أخذ أحد شراح المنظومة المشهورين وهو شيخ أيضا من شيوخ غرناطة المعروف بالمنتوري، وشرحه أوسع من هذا الشرح الذي بين يدينا، فقد تسنت لي فرصة الاطلاع عليه محققا[4].

أما عن المدرسة اليوسفية فقد تم تأسيسها سنة 750 للهجرة، لتكون مركزا تعليميا وسط المدينة الضاجة بمراكز الحياة التجارية والدينية، فإلى جانبها يتموضع الجامع الكبير، وأمامها تقع القيصرية ببضائعها وتجارها، مما أوحى لوزير السلطان يوسف الأول رضوان النصري[5] بفكرته عن المدرسة لتكون جامعة لتدريس العلوم الشرعية وغيرها من شتى أنواع العلوم، وتقدم لطلابها إلى جانب ذلك سكنا داخليا أيضا. وممن درس فيها من علماء ومشاهير الأندلس: ابن الجياب وابن لب وابن الخطيب وغيرهم[6].

بعض خصائص الشروح والتعليقات الواردة على المخطوط

- **يسهب الشارح في بعض المواطن ويستطرد كثيرا في الموضوع الذي يراه مناسبا لهذا الاستطراد، كما نرى في تعليقه على البسملة في أول المخطوط، وكذلك في تعليقه على الاستعاذة.**

بسم الله الرحمن الرحيم

قال بعض العلماء رضي الله عنهم كانت العرب في أول ابتدائها قبل نزول القرآن إذا أرادت أن تكتب كتابا كتبت بابتدائه باسمك اللهم، من بني فلان إلى بني فلان، حتى نزل قوله باسم الله مجراها ومرساها، فصاروا يكتبون باسم الله، فبقوا كذلك حتى نزل قوله: قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن، فصاروا يكتبون باسم الله الرحمن، فبقوا كذلك حتى نزل قوله: إنه من سليمان وإن باسم الله الرحمن الرحيم، وروي في بعض الأخبار أنها كانت تنزل على بعض الأنبياء فإذا مات رفعت حتى نزلت على غيره، فكانت كذلك تنزل وترفع حتى نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم، فبقيت كذلك في أمته إلى يوم القيامة، إكراما للنبي صلى الله عليه وسلم، قال بعض العلماء لما نزل بسم الله الرحمن الرحيم ذهب الغيم من المشرق إلى المغرب وسكنت الرياح وهاج البحر وجاءت وحوش المشرق إلى المغرب تخبرهم بنزولها فأقسم رب العزة ألا يذكر اسمه على شيء إلا بارك فيه ولا يسمى اسمه على شيء إلا شفاه الله تعالى

وجاء في الحديث أن من قال بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة، وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أراد الله أن يقيه من التسعة عشر خزنة جهنم فليقل بسم الله الرحمن الرحيم فإن فيها تسعة عشر حرفا، لكل حرف منها جنة.

- **يعتمد على التبسيط والسهولة:**

الحمد لله الذي كتابه وعلمه علمنا

حقيقة الحمد هو الثناء على المحمود بصفته المحمودة شرعا. الذي: موصولة. أورثنا: أي جعلنا من الوارثين لكتابه. كتابه: القرآن، الهاء في كتابه تعود على الباري سبحانه؛ والهاء في علمه على القولين على القرآن وعلى الله سبحانه.

- **يستشهد بالآيات القرآنية والحديث** مع صلاته على محمد حمدا: مصدر حمد، والمصدر ما اشتقت منه الأفعال[1]. يدوم: يبقى. الأمد: عبارة عن زمان لا انقطاع له، وكلما مضى زمان يعقبه زمان آخر. الصلام من الله بمعنى الرحمة وإيصال الخير إلى عباده، والهاء تعود على الله تعالى. محمد: أي النبي عليه السلام، محمد على القولين، قيل

[1] رأي نحوي

محمد في السماء والأرض وقيل: أي كثير المحامد لربه.أكرم من بعث للأنام وخير من قد قام بالمقام

أكرم: أشرف وأفضل. بُعِث: أُرسِل، البعث في كلام العرب الإرسال، للأنام: أي للخلق. خير: أي أفضل من قام بمقام إبراهيم عليه السلام، وإن كانوا النبيون كلهم فضل وأفضلهم وأزكاهم وأطهرهم النبي عليه السلام، هو المراد بقوله: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى.

جاء بختم الوحي والنبوءة لخير أمة من البريئة

جاء: أي أتى، بختم: فلا يوحى لنبي بعده. الوحي: في اللغة الإلهام. النبوءة: مشتقة من النبأ وهو الخبر. لخير أمة: أي لأفضل أمة. من البريئة: من الخلق كلهم.

صل عليه ربنا وسلما واله وصحبه تكرما

الصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة وإيصال الخير، ومن الملائكة الاستغفار، ومن العباد الدعاء. ربنا: مالكنا. واله: أي أهل بيته، اختلف في آل ما أصله فقيل أهل لأنه يبدل من الهمزة هاء...تكرما: تعظيما لهم وتشريعا.

وبعد فاعلم أن علم القرآن أجمل ما به تحلى الإنسان

وبعد: كلمة إخبار تضمنت معنى الفصل وأول من قالها داوود عليه السلام. فاعلم: أيها القارئ. أجمل: أي أحسن، تحلى: اتصف. الإنسان: على قولين لكثرة نسيانه، أو لأنه يتناسى فينسى، وأول من نسي كان آدم عليه السلام، وهو المراد بقوله تعالى: (فنسي ولم نجد له عزما)[7].

وخيرما علّمه وعلمه واستعمل الفكر له وفهمه

خير: أي الخير الكثير لمن علمه لغيره، وعلمه: بنفسه، واستعمل: أي طلب من الله تعالى أن يعينه على الاستعمال للفكر، الفكر: هو الحث على طلب الشيء وحفظه، أي علمه.

وجاء في الحديث أنّ المهرة في علمه مع الكرام البررة

وجاء: بمعنى أتى، في الحديث: في الأحاديث عن النبي عليه السلام، المهرة: السفرة الكرام، والماهر هو العالم الذي تفقه في العلوم، في علمه: أي في علم الله تعالى، مع الكرام: أي مع الملائكة، صلوات الله عليهم.

وجاء عن نبينا الأواه حملة القرآن أهل الله

جاء: بمعنى أتى، نبينا: مخبر بالغيوب، الأواه: الكثير التأوه لربه، وهو أواه أوه، حملة القرآن: أي الحافظون القرآن هم، والدليل حديث النبي عليه

السلام: إن لله أهلون[2] في الأرض، قيل: من هم يا رسول الله، قال: الحافظون هم أهل الله وخاصته[8].

لأنه كلامه المرفّع وجاء فيه شافع مشفّع

لأنه: أي الهاء يعود على القرآن، كلامه: أي كلام الله تعالى لأن الهاء تعود عليه، المرفع: أي المشرف و المعظم ،وجاء: بمعنى أتى، أي في القرآن، شافع: أي شفيع في قارئه، مشفع: أي مقبولة شفاعته لا تُرد، لأنه جاء حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: القرآن شافع وماحل مصدق[9].

- **يستخدم المصطلحات اللغوية في الشرح**

وقد أتت في فضله آثار ليست تفي بحملها أسفار

قد: حرف تحقيق، أتت: بمعنى جاء عن، فضله: فضل القرآن، آثار: أي بقية آثار، وهي الأحاديث، ليست: أي بمعنى ترفع الاسم وتنصب الخبر، أي لا يتسع هذه الأحاديث في أسفار كثيرة، والأسفار هي الكتب العظام.

فلنكتفي منها بما ذكرنا ولنصرف القول لما قصدنا

فلنكتفي: فلنقتصر ولننصرف، منها: أي من هذه الأحاديث، ذكرنا: أي بما ذكرنا من قبل هذه الكتب، ولنصرف: لنرد، لما قصدنا: أي لقصدنا تأليف مذهب نافع في القرآن.

من نظم مقرأ الإمام الخاشع أبي رويم المدني نافع

نظم: بمعنى منظوم، هذا ضد المنثور، والنظم ما قل لفظه، وكثر معناه، والمنثور ما كثر لفظه وقل معناه، مقرأ الإمام الخاشع: معناه المقدم على غيره المتواضع. أبو رويم: كنيته، المدني: مسكنه. نافع: اسمه.

إذ كان مقرأ إمام الحرم الثبت في ما قد روى المقدم

إذ: حرف تعليل، هو ظرف ما مضى من الزمان. مقرأ: بمعنى قراءة. إمام: المقدم على غيره، مقدم الإمام صدارة. الحرم: مدينة النبي عليه السلام. الثبت: الثبت في قراءته. قد: حرف تحقيق. روى: حكى عن شيوخه، المقدم: على غيره.

وللذي ورد فيه أنه دون المقارئ سواه سنة

وللذي: أي للذي جاء فيه أيضا أن قراءة نافع هي سنة أهل المدينة وإن كانت القراءات كلها سنة، لكن قراءة نافع هي سنة أهل المدينة فهي أفضل. فيه: بمعنى فيه. واخترت قراءة نافع على غيره لأنه كان إمام الحرم والذي ورد في قراءته أنها سنة أهل المدينة فكذلك اختارها على غيره.

---

[2] الصحيح: أهلين؛ لنصبه على الاسمية لإنّ.

فجئت منه بالذي يطرد ثم فرشت بعد ما ينفرد

فجئت: أي وأتيت. منه: يعني من قراءة نافع. يطرد: ولا ينكسر. فرشت: أي أفردت، ينفرد: أي ذكرت في آخر هذا الكتاب الحروف المفردة.

في رجز مقرب مشطور لأنه أحظى من المنثور

رجز: أي هذا الرجز، مقرب: قريب المعنى، مشطور: منصف، والشطر: النصف، وشطر الشيء: نصفه. لأنه: يعني هذا الرجز، أحضر: أي أحسن، المنثور: أي من الكلام المنثور، والرجز هو أحد فني الشعر.

يكون للمبتدئين تبصرة وللشيوخ المقرئين تذكرة

يكون: أي هذا الرجز، المبتدئين: أي للمتعلمين في القراءة، تبصرة: أي يفهم ما يجهلونه. للشيوخ: أي للمعلمين لغيرهم. ذكرة: يذكرهم ما ينسون.

- **يورد نتفا من سير القراء كلما أمكنه ذلك**

سميته بالدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع

سميته: أي هذا الرجز. الدرر: جميع درة. اللوامع: السواطع المضيئة. مقرأ: أي في قراءة نافع. الإمام: المقدم على غيره. نافع: المدني نافع بن عبد الله بن نعيم مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد الله المطلب، كان أصله من أصفهان، ويكنى أبا رويم، أبا الحسن، وقيل أبا عبد الرحمن، وقيل يعني نعيم وتوفي بمدينة النبي عليه السلام سنة تسع وستين ومئة.

نظمته محتسبا لله غير مفاخر ولا مباه

نظمته: أي جمعته وألفته. محتسبا لله: أي خالصا لله. غير مفاخر: أي من غير مفاخرة ولا مباه على الإمام.

على الذي روى أبو سعيد عثما ورش عالم التجويد

على: أي على مذهب ورش. روى: أي حكى. أبو سعيد: كنيته. عثمان: اسمه، واسم ورش هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد، ولقبه ورش لشدة بياضه، ولأنه كان يتناول الشيء اليسير من الطعام، لأن العرب تقول أرشيت الطعام أرشه رشا إذا تناولت منه اليسير، توفي سنة سبعوتسعين ومئة.. عالم التجويد: أي عالم بالقراءة وأصلها.

رئيس أهل مصر في الدراية والضبط والإتقان في الرواية

رئيس: أي المقدم. مصر: أي مسكن ورش. في الدراية: في المعرفة. والضبط: أي الأحكام، والإتقان: هو وضع الشيء في موضعه على نحو ما يستحقه.

- **ينقل الشارح عن المؤلف أحيانا**

والعالم الصدر المعلم العلم عيسى ابن ميتوهو قالون الأصم

والعالم: العارف. الصدر: المقدم على غيره. المعلم: أي لغيره. العلم: أي الخلق[3]. عيسى: اسمه. مينا: أُختلف فيه هل هو لأمه أم لأبيه، ومنهم من قال مينا بالقصر اسم لأبيه ومينا بالمد اسم لأمه. الأصم: نعت قالون، قال المؤلف رحمه الله على جهة المدح له وإن كانت الصمم في غيره نقص فهي له كمال، لأنه روي عنه أنه كان يفهم الخطأ بين شفتي القارئ عند الحفظ، ويروى عن قالون لعبد الله بن عمرو قال الدانش: قالون بلسان الروم الجيد، ويروى أن قالون ربيبا لنافع، كان نافع خدام قالون.

أثبت من قرأ بالمدينة وعز بالتقوى فزان دينه

أثبت: أي هو أحسن من قرأ بمدينة النبي عليه السلام من العلماء. عز: أي اتصف. أي حسن دينه.

بينت ما جاء من اختلاف بينهما عنه أو ائتلاف

بينت: أي بسطت. ما جاء: ما أتى. اختلاف: أي مخالفة. بينهما: ألف بينهما تثنية تعود على ورش وقالون، بين ورش وقالون. عنه: أي عن نافع. أو ائتلاف: أو اتفاق بينهما.

وربما أطلقت في الأحكام ما اتفقا فيه عن الإمام

ربما: أي حرف تقليل. أطلقت: أي قلت. الأحكام: أي في أحكام القراءة. اتفقا: أي هما اجتمعا. فيه: يعني عليه. عن الإمام: يعني عن نافع المقدم على غيره.

سلكت في ذاك طريق الداني إذ كان ذا حفظ وذا إتقان

سلكت: أي اتبعت. في ذاك: في هذا الرجز. الداني: أي أبو عمرو الداني. ذا: أي صاحب حفظ وإتقان.

وحسبما قرأت بالجميع على ابن حمدين أبي الربيع

وحسبما: أي مثل الذي قرأت. بالجميع: يعني بالقراءات السبع. أبو الربيع: كنيته، واسمه الحاج سليمان نحو فاس حرسها الله بمنه وفضله.

المقرئ المحقق الفصيح ذي السند المقدم الصحيح

المقرئ: يعني المعلم لغيره. المحقق: المثبت يعني. الفصيح: فصيح اللسان، فصيح العلم. ذي السند: أي صاحب الرواية. المقدم: على غيره. الصحيح: أي الثابت.

أوردت ما أمكنني من الحجج مما يقام في طلابه حجج

أي قلت في هذ التأليف ما قد روى عليه. الحجج: وهي الدلائل والبراهين. مما يقام: أي فيما يبقى الطالب في تعلمه سنين كثيرة.

---

[3] العَلَم: أي الشهير كما أثبته المنتوري في شرحه على الدرر.

ومع ذا أقر بالتقصير لكل ثبت فاضل نحرير

مع ذا: أي الذي ذكرت من البراهين والدلائل فإني مقر بالتقصير، ولما ألف المؤلف هذا الرجز وأتى فيه بالدلائل والبراهين من عنده خاف أن يدخله الكبر والعجب فقر بالتقصير لكل ثبت. ثبت: أي ثابت. فاضل: أي صاحب مروءة. نحرير: أي حاذق، كيس، فطين.

وأسأل الله تعالى العصمة في القول والفعل فتلك نعمة أسأل: أطلب من الله تعالى أن يعصمنى. العصمة: هي اتباع الطاعات واجتناب المعاصي بما أمر الله به ونهى عنه. في القول: أي في قولي. والفعل: أي وفي فعلي. نعمة: النعمة الكاملة.

القول في التعوذ المختار وحكمه في الجهر والإسرار

القول والباب والذكر بمعنى واحد. التعوذ: مصدر تعوذ. المختار: المشهور، وحكمه: أي ما حكمه؟. الجهر والإسرار: هل يجهر في قراءته، ويسر. وليس لألفاظ التعوذ حد ينتهى إليه، فمن شاء زاد، ومن شاء نقص، ولكن العلماء رضي الله عنهم اختاروا منه عشرة ألفاظ، الأول منها هو أحسنها، وبه جرا عند القراء أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، والثاني: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، إن الله هو السميع العليم، والثالث: أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم، والرابع: أعوذ بالله العظيم السميع العليم من الشيطان الرجيم، والخامس: أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي، والسادس: أعوذ بالله المنان من الشيطان الفتان، والسابع: أعوذ بالله وكلماته من الشيطان وهمزاته، والثامن: أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم، إن الله هو السميع العليم، والتاسع: أستعذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم، والعاشر: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، والمختار من هذه العشرة الألفاظ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لما ورد في الكتاب والسنة، أما الكتاب فقوله تعالى: فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، وأما السنة فما روي عن نافع بن جبير بن مطيع عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ قبل القرآن بهذا اللفظ. قال أبو عمرو: لا أعلم خلافا بين أصحابنا في ابتداء القرآن وكذلكفي الابتداء في الأجزاء يقرؤوه جهرا. وروى إسحق المسيب عن نافع أنه كان يخفيه في سائر القرآن، وروى سليمان عن حمزة أنه كان يجهر به في أم القرآن خاصة ويخفيه في سائر القرآن وروي عن خلاد أنه كان يجهر الوجهين التعوذ وغير التعوذ وسائر القراء الباقين، ولم يأت عنه فيه نص وبالله التوفيق. الشيطان الرجيم: بمعنى المريد و شتيم والاختلاف في اشتقاقه على قولين، من العلماء من قال: هو مشتق من شاط يشيط إذا احترق وهلك، فوزنه على هذا القول فعلان، الياء أصيلة والنون زائد، ومنهم من قال: هو مشتق من شطن وأبعد منه قول العرب: بئر

شطون إذا كان بعيد الماء، فوزنه على هذا فيعال، فالياء زائدة، والنون أصلية، تم وبالله التوفيق.

وقد أتت في لفظه أخبار وغير ما في النحل لا يختار

قد: حرف تحقيق. أتت: أي جاءت. لفظه: اي في لفظ التعوذ، أي جاء في الحديث. أخبار: كثيرة. غيره: أي غير الذي في النحل لا يختار، والذي في النحل هو يختار.

والجهر ذاع عندنا في المذهب به والإخفاء روى المسيب

ذاع: فشا وانتشر وظهر. عندنا: عند القراء. في المذهب: أي مذهب نافع. به: التعوذ. المسيب: أي إسحق المسيب كان يسره في قراءته.

خاتمة

استطاع البحث أن يقدم لمحة سريعة عن جانب من جوانب التعليم في المدرسة اليوسفية في غرناطة، وإن كنا لا نجزم هنا بأن النسخ التي بين يدينا هي النسخ نفسها التي كانت مادة التدريس، ولكننا أمام افتراضات كثيرة، تلتقي بنقطة واحدة وهي أن الناسخ كلن ينسخ من كتاب واحد، يؤكد ذلك حال النسخ التي لدينا وهي على ثلاث مراحل منها ما هو مكتمل المتن والهامش وهو ما اعتمدنا عليه كثيرا، ومنها ما هو ناقص الهامش مكتمل المتن، والثالث ما خلا من الهامش، أما عن تاريخ النسخ فربما كان متأخرا يعود إلى الحقبة الموريسكية، حيث استمر النشاط التعليمي سرا في غرناطة وما حولها، وربما عاد إلى رجلنا أبي الحجاج يوسف معلم المنتوري والذي رجع إليه تجليد الكتب، فيما ينقله ابن حجر عن ابن الخطيب في ترجمته للرجل. النقطة الأخرى التي ارتكزنا عليها والأكثر أهمية كانت قولا عابرا لمحقق شرح المنتوري يثبت فيه أن أبا الحجاج هذا كان جالس ابن بري في فاس وأخذ عنه المنظومة ثم عاد ليدرسها في غرناطة، يؤكد هذا القول ما بينه المنتوري شارح المنظومة من أنه قرأ النظم عن ظهر قلب على أستاذه أبي الحجاج يوسف السدوري المكناسي، ثم ما يذكره الشارح أحيانا من النقل عن المؤلف وهو ما يؤكد لقاءه له كما ذكرنا ذلك آنفا.تؤكد طريقة الشرح على مرحلة متقدمة من التجربة التدريسية إذ أن الشرح كان يختصر ويكتفي أحيانا بكلمة واحدة يبرز فيها معنى المفردة، وليس كما يبدو شرحا يستهدف فئة أكثر تجربة وتعمقا من المتعلمين.

الخط الذي يبدو واحدا في المتن والهامش يؤكد على أن النظم والشرح عليه نُسخ بيد واحدة على مرحلتين، إذ تمت كتابة الأبيات ثم عُقّب عليها بالشرح، وذلك لأن الشرح كان يتطلب فنونا من التدوير والتحبير متنوعة لا يتطلبها المتنأخيرا لابد من الاعتتراف بأن البحث لا يمكن أن يشتمل على النص المحقق كاملا ولذا فإنّ النية استكمال التحقيق وتقديمه كاملا في المرحلة القادمة

الهوامش

[1] ديوان ملك غرناطة. (تحقيق: عبد الله كنون) تطوان: معهد مولاي الحسن، 1958، ص. 145

[2] اعراب، سعيد. القراء والقراءات بالمغرب. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990، ص: 22- 33.

[3] ابن حجر العسقلاني. الدرة الكامنة في أعلام المئة الثامنة. بيروت: دار إحياء التراث، بدون تاريخ. ج4، ص. 466

[4] أبو عبد الله المنتوري. شرح الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع (تحقيق وترجمة: الصديقي سيدي فوزي). الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 2001.

[5] ابن الخطيب، لسان الدين. الإحاطة في أخبار غرناطة، (تقديم: بوزياني الدراجي). الجزائر: دار الأمل، 2009، ص. 97

[6] MATTEL, Luca. Estudio de la Madraza de Granada a partir del registro arqueológico y de las metodologías utilizadas en la intervención de 2006.en *arqueología y Territorio* nº 5. (181-192), 2008.

[7] طه: 115 الآية

[8] سنن ابن ماجه القزويني، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. ج1، ص. 78. رقم الحديث 215، ونصه: (إن لله أهلين من الناس، قالوا: يارسول الله من هم؟ قال: هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته).

[9] صحيح ابن حبان، أبو حاتم، (تحقيق: أحمد شاكر). القاهرة: دار المعارف بمصر. ج1، ص. 288. رقم الحديث: 124، ولفظه: (شافع مشفع وماحل مصدق...)

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن حبان، أبو حاتم. صحيح ابن حبان (تحقيق: أحمد شاكر). القاهرة: دار المعارف بمصر. ج1

ابن حجر العسقلاني. الدرة الكامنة في أعلام المئة الثامنة. بيروت: دار إحياء التراث، بدون تاريخ.

ابن الخطيب، لسان الدين. الإحاطة في أخبار غرناطة، (تقديم: بوزياني الدراجي). الجزائر: دار الأمل، 2009

ابن ماجه القزويني. السنن (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. ج1

أبو عبد الله المنتوري. شرح الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع (تحقيق وترجمة: الصديقي سيدي فوزي). الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 2001.

اعراب، سعيد. القراء والقراءات بالمغرب. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990

ديوان ملك غرناطة. (تحقيق: عبد الله كنون) تطوان: معهد مولاي الحسن، 1958

MATTEL, Luca. Estudio de la Madraza de Granada a partir del registro arqueológico y de las metodologías utilizadas en la intervención de 2006.en *arqueología y Territorio* nº 5. (181-192), 2008.

الملحق الأول

منظومة الدرر اللوامع

الحمد لله الذي	كتابَه وعِلْمه علّمنا
حمدا يدوم بدوام	ثم صلاته على
أكرم من بُعث	وخيرِ من قد قام
جاء بختم الوحي	لخير أمة من
صلى عليه ربّنا	وآله وصحبه
وبعد فاعلمْ أن	أجملُ ما به تحلى
وخيرُ ما علّمهُ	واستعمل الفكرَ له
وجاء في الحديث	في علمه مع
وجاء عن نبينا	حمَلة القرآن أهلُ
لأنه كلامه	وجاء فيه شافعٌ
وقدْ أتت في	ليست تَفي بحملها
فلنكتفي منها بما	ولنصْرِفِ القول
من نظم مقرإ	أبي رُوَيْمِ المَدنيّ
إذ كان مقرأ إمامِ	الثبْتِ فيما قد روى
ولِلّذي ورد فيه	دون المقارئ
فجئتُ منه بالذي	ثم فرشْتُ بعدُ ما
في رجَزٍ مُقَرَّبٍ	لأنه أحْظى من
يكون للمُبْتدئين	وللشيوخ المقرئين
سمَّيْتُهُ بالدُّرَرِ	في أصْل مقرإ
نظمته محتسبا	غيرَ مُفاخِرٍ ولا

على الذي روى	عثمانُ ورش عالم
رئيسُ أهلِ مصر	والضبط والإتقان
والعالم الصدْرُ	عيسى بْنُ مينا
أثبتُ منْ قرَأ	ودَانَ بالتقوى
بيّنتُ ما جاء من	بينهما عنه أو
ورُبَّما أطلقتُ في	ما اتفقا فيه عن
سلكتُ في ذاك	إذ كان ذا حفظٍ وذا
حسَبَ ما قرّأت	عن ابن حمدونَ
المُقْرِئِ المحقّقِ	ذي السَّنَدِ المقدَّمِ
أوردتُّ ما أمكنني	مما يقام في طِلابه
ومع ذا أقِرُّ	لكلِّ ثبْتٍ فاضل
وأسأل الله تعالى	في القول و الفعل
القول في التعوذ	وحكمه في الجهر
وقد أتت في لفظه	وغيرُ ما في النحل
والجهر ذاع	به والاخفاءَ روى
القول في	والسكتِ والمختارِ
قالون بين	وورش الوجهان
واسكت يسيرا	أوْ صِل لَه مبيّنَ
وبعضهم بسمل	في الأربع
للفصل بين النفي	والصبر واسم الله
والسكت أوْلى	لأن وصفه الرحيم

ولا خلاف عند	في تركها في
وذكرها في أول	والحمد لله لأمر
واختارها بعض	لفضلها في أول
ولا تقف فيها إذا	بالسورة الأولى
القول في الخلاف	مقرَّبُ المعنى
وصل ورشٌ ضم	إذا أتت من قبل
وكلها سكنها	ما لم يكن من
واتفقا في ضمها	إذا أتت من قبل
وكلهم يقف	وفي الإشارة لهم
وتركها أظهر في	وهْو الذي ارتضاه
القول في هاء	والخلف في قصْر
واعلم بأن صلة	بالواو أو بالياء
فالهاء إن	فنافع يصلها
وهاء هذه كهاء	فوصلها قبل محرَّك
واقصر لقالون	ونوْته منها الثلاث
نولّهِ ونَصلهِ يتّقِهِ	وأرجه الحرفين
رعاية لأصله في	قبل دخول جازم
وصِلْ بطه الْهَا	على خلاف فيه
ونافع بقصر	لثقل الضم وللذي
ولم يكن يراه في	معْ ضمها وجزمِهِ
لفقدِ عينه ولامه	ناب له الوصل

القول في	والمتوسطِ على
والمد واللين معا	للألف الضعيف
ثم هما في الواو	عن ضمة أوكسرة
وصيغة الجميع	تمد قدر مدِّها
وفي المزيديِّ	وهْو يكون وسطا
فنافع يشبع	للساكن اللازم
كمثل محيايَ	جاء كحَادَ والدوَابَ
أو همزةٍ لبعدها	والخلف عن قالون
نحو بما أنزل	لعدم الهمزة حال
والخلف في المد	ولسكون الوقف
وبعدها ثبتت أو	فاقصر وعن ورش
ما لم تك الهمزة	بعد صحيح ساكن
فإنه يقصره	ونحوِ مسؤولا -
وياءُ إسرائيل	هذا الصحيح عند
وألف التنوين	منه لدى الوقوف
وما أتى من بعدْ	كإيتَ لانعدامه في
وفي يواخذْ	وعاداً الأُولى
والواو والياء	ما بين فتحة وهمزٍ
له توسطا وفي	خلف لما في العين
وقصر مَوئِلا معَ	لكونها في حالةٍ
ومُدَّ للساكن في	ومَدَّ عينٍ عند كلٍّ

وقف بنحو سوفَ	بالمد والقصر وما
القول في	للهمز والإسقاط
والهمز في	فسهلوه تارة
وأبدلوه حرف مدٍّ	ونقلوه للسكون
فنافع سهَّل	بِكِلْمَةٍ فهْي بذاك
لكنَّ في	عن أهل مصر ألفاً
ومَدَّ قالونُ لما	بالخُلف في
وحيث تلتقي	وفي أئمةٍ لْنقل
فصل وأسقط من	أولاهما قالون في
كجاء أمرنا	أخراهما وقيل لا
وسهَّل الأخرى	نحو من السماء إن
وأبدِلَنْ ياءً	على البِغاءِ إنْ
وسهِّلِ الأولى	أدى لجمع
في حرفيِ	والخلف في
وسهَّلَ الأخرى	ورشٌ وعن قالون
وقيل بل أبْدَل	مدًّا لدى
ثم إذا اختلَفتا	أولاهما فإنّ
كاليا وكالواو	مفتوحة ياءً وواواً
وإن أتت بالكسر	فالخُلْفُ فيها بين
فمذهب الأخفش	إبدالُها واواً لدى
ومذهب الخليل	تَسْهيلَها كالياء

فصل وأبدلْ همز	مَدًّا بُعَيدَ همزٍ
وبعده احذِفْ	لعدم اللّبس بهمزِ
فصل والاستفهام	فصيّرِ الثانيَ منه
واعكسه في	لكَتْبِه بالياء في
القول في إبدال	والعينِ واللامِ
أبدلَ ورشٌ كلَّ	وبعد همز للجميع
وحَقِّقِ الإيوا لَما	من ثقل البدل في
وإن أتت مفتوحة	واوا إذا ما الضَّمُّ
والعَين واللام فلا	لنافع إلا لدى بِئْسِ
وأبْدَلَ الذئْب وبئْرٍ	ورشٌ ورِئْياً
وإنما النّسِيءُ	ولسُكونِ الياء قبلُ
القول في أحكامْ	وذكْرِ من قال به
حركة الهمْزِ	للساكن الصحيح
أو لامِ تعريفٍ	خُلْفٌ ويجْري في
ويبْدأ اللام إذا ما	بها بغير همزِ
ونقلوُا لِنافِعٍ	رِدْءًا وءالانَ
وهمزُوا الواوَ	نقلِهِمُ في الوَصْلِ
لكنّ بَدْأهُ له	أوْلَى من ابْتِدائهِ
والهمز بعد نقْلِهِمْ	يحذَف تخْفيفاً
القوْلُ في	وما يليهما منْ
وإذ لأحرُفَ	ولِهجَاء جُدتَّ ليْسَ

وقد لأحرُفِ	ثمَّ لِذالٍ ولِجيمٍ
وزادَ عيسى	وورشٌ الإدْغامَ
والتاءَ للتّأنيثِ	مُظْهَرَةً عند
والجيمِ والثّاءِ	أيضا وبالإدغام
ويظهران هل	والظاء والتاء معا
والضادِ معجما	والزاي ذي الجهر
فصل وما قرُبَ	كقوله سُبْحَانهُ إذْ
وقد تبين وقَالت	واثّقَلَتْ فلا تكن
وساكنُ المِثْلَيْن	وكان غيْر حرْف
وأظهَرا نخْسِفْ	أورثْتُموها وكذا
واذهَبْ معًا يغْلِبْ	يُردْ ثواب فيهما
ودالَ صادِ مريمِ	وبا يُعذّبْ من روَوْا
واركَب ويَلْهَثْ	عن ابن مينا
وعنه نونَ نونِ	أظْهِرْ وخُلْفُ
ذكْرُ ادِّغام النّون	والقلْبِ والإخفاءِ
وأظهروا التنوين	عند حروفِ الحلْقِ
وأدْغَموا في لمْ	أبْقوا لدى هجاءِ
وقلَبوهُما لحرْفَ	ميمًا وقالوا بُغَّدْ
وتظهر النون	في نحوَ قِنْوانٍ
خيفةْ أن يُشْبِهَ	ما أصلُه التضْعيفُ
القول في	وشرْح ما فيه من

أمال ورش من	ذا الراء في الأفعال
نحو رءا بشْرى	ويتوارى
والخلف عنه في	لا راءَ فيهِ
وفي الذي رسم	حتى زَكى منكُمْ إلى
إلا رؤوسَ الآي	وحرْفَ ذكْراها
واقرأ ذوات الواو	لدى رؤوس الآيِ
والألفات اللائ	مخفوضة في آخر
كالدار والأبرار	والجار لكن فيه
والكافرين مع	بالياء والخلفُ
وَرَا وهَا يَا ثَمَّ هَا	وبعضهم حَا معَ هَا
وكلٌّ ما له به	من الإمالة فْبيْنَ
وقد روى الأزرق	فيهَا بهَا طه وذاك
واقرأ جميع	هارٍ لقالونٍ
وقد حكى قومٌ من	تقليل ها يَا عنه
فصل ولا يمنع	إمالة الألف في
حملا على	قرأ في الوصل كما
ويمنع الإمالة	في الوصل
والخُلْف في	ورققت في المذهب
فإن يك الساكن	ما كان منصوبا
نحو قَرىً ظاهرةً	إمالة الكلِّ له أداءَ
القول في	مُحَرَّكَاتٍ وُمسَكَّنَات

رقق ورشٌ فتْح	أو ضمها بعد
نحو خبيرًا	ومسْتَطيرًا وبشيرا
والسير والطير	خلف له حملا على
وبعد كسرٍ لازمٍ	ومنذِرٌ وساحِرٌ
إلا إذا سكن ذو	بينَهما إلا سكون
فإنها قد فخِّمَتْ	وإصرهم وفطْرةٍ
وفخمت في	وفي التكرر بفتح
وقبل مستعلٍ وإن	وبابُ ستْراً فتْحُ
ورَقِقِ الأولى له	ولا ترقِقْها لدى
إذ غَلَبَ الموجِب	حرفان مستَّعلٍ
وكلهم رققها إنْ	من بعد كسرٍ لازم
إلا إذا لقيها	والخلف في فِرْقٍ
وقبل كسرة وياء	في المرء ثم قرية
إذ لا اعتبار	هنا وإن حُكِيَ عن
وإنما اعتبر في	لأنه وقع في مكرر
والاتفاق أنها	رقيقة في الوصل
لكنها في الوقف	والياء والممال
والوقف بالروم	فرِدْ ودَعْ ما لم يرد
القول في التغليظ	إذا انفتحن بعد
غلظ ورشٌ فتحة	طاءً وظاءً ولصادٍ
إذا أتين	بالفتح قبلُ أو

والخلف في طال	وفي ذوات الياء
وفي الذي يسكن	فغلّظَنْ واترك
وفي رؤوس	تتبَعْ وتتّبِعْ سُبيل
وفخمت في الله	للكل بعد فتحة أو
القول في	والروم والمرسوم
قف بالسكون	دون إشارة لشكل
وإن تشأ وقفت	مبيّنا بالرَّوْمِ
فالروْمُ إضعافك	من غير أن يذهب
يكون في	معا وفي المضموم
ولا يُرى في	والفتح للخفة
وصفة الإشمام	بعد السكون
من غير صوتٍ	يكون في
وقف بالاسكان	في هاء تأنيث
والخلف في هاء	ضمة أو كسرة أو
فصل وكن متّبِعًا	سنَنَ ما أثبت
وما من الهاءات	وما من الموصول
واسلك سبيل ما	منه وإن ضُعَّفه
القول في الياءات	فخذ وِفاقه وخذ
سكّن قالونُ من	تسعا أتت في الخط
وليؤمنوا بي	وليَ فيها من معي
وياء أوزعني	ربي بفُصِّلت خلافٌ

وياء محياي	في هذه الفتح
القول في زوائد	على الذي صح
لنافع زوائد في	منهن زائد ولام
أولهن ومن	وقل ويأت لا لئن
والمهتد الإسراء	يهدين بها ونبغ
تُعَلِّمنْ تَتّبعنْ آتانْ	في النمل ذاتِ
وأتمدونن	ثم إلى الداع المناد
وأحرفٌ ثلاثة في	أكرمن أهانن
وزاد قالون له إن	واتبعون أهدكم في
وورشٌ الداع	وتسألنِّ ما فخذْ
ثم دعاءِ ربَّنا	واثنين في قاف بلا
وأربعا نكير ثم	تردين والتلاق
وأن يكذبون قال	وترجمون بعده
ومعْ نذير	في ستة قد أشرقت
والواد في الفُجُر	مع التلاق خلْفُ
فهذه فإن وصلت	لفظا ووقفا لهما
لكنه وقف في	قالونُ بالإثبات
القول في فرش	وفيْتُ ما قدمت فيه
قرأ وهْوَ وهْي	قالون حيث جاء
ومثل ذاك فهْو	ولهْي أيضا مثّله
وفي بُيُوتٍ	قرأها بالكسر حيثْ

واختلسَ العين	و في النساء لا
وها يهَدِّي ثم خا	إذ أصل ما اختُلِسَ
وأنا إلا مده	وكلهم يمده في
وسكَّن الراء التي	في قوله عز وجل
ولأهبْ همزةُ	معَ لئلا في مكان
ثم ليقطعْ	وليتمتعوا وأوْ
واتفقا بعدُ عن	في سينِ سيئت
ونونِ تأمنّا	أخذه له أولو
وأرأيتَ وهأنتمْ	عنه وبعضهم
والهاء يحتمل	من همز الاستفهام
وهْي له من همز	أوْلى وههنا انتهى
فالحمد لله على	عليَّ مِنْ إكماله

الملحق 2: صور من المخطوط

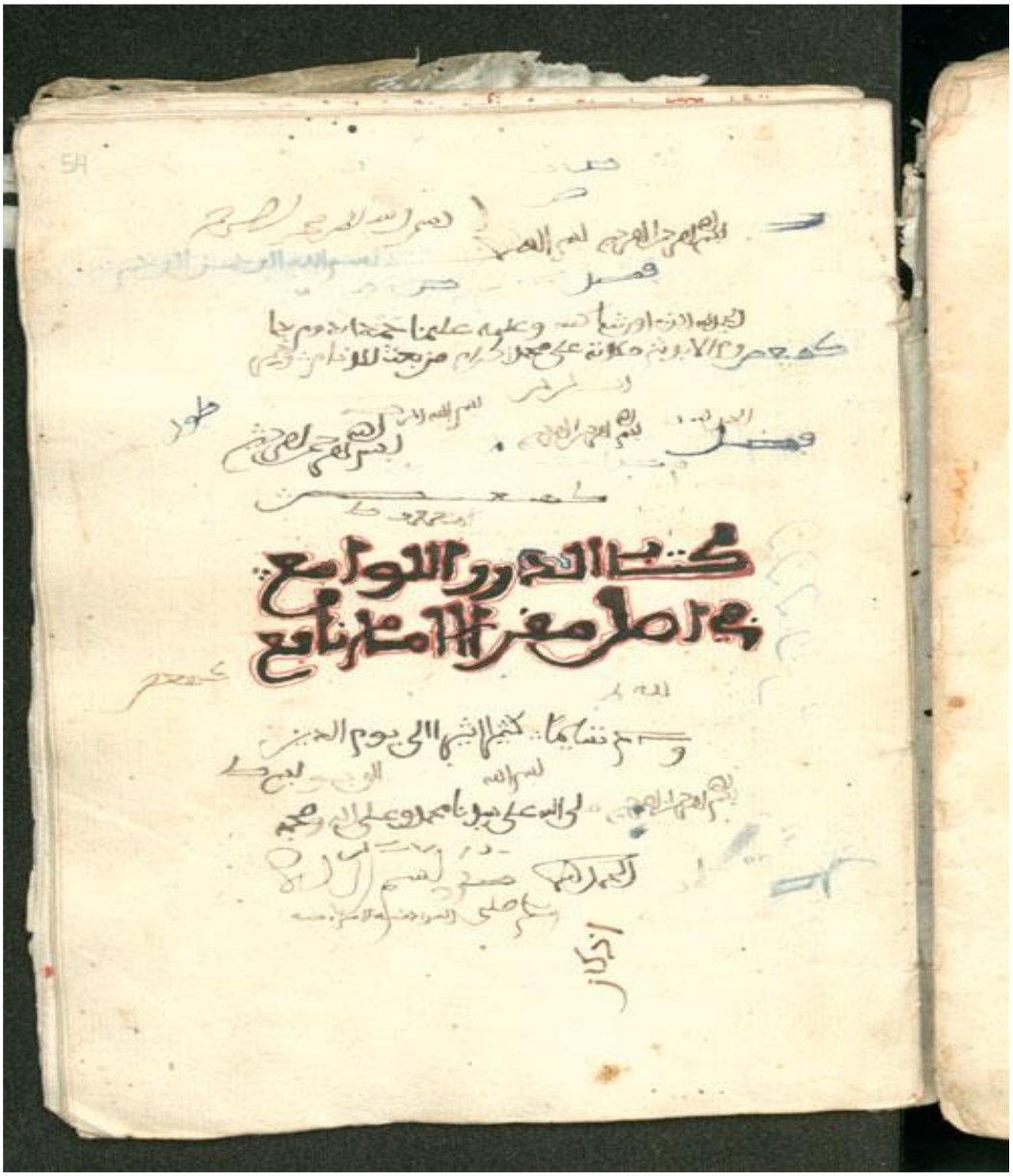

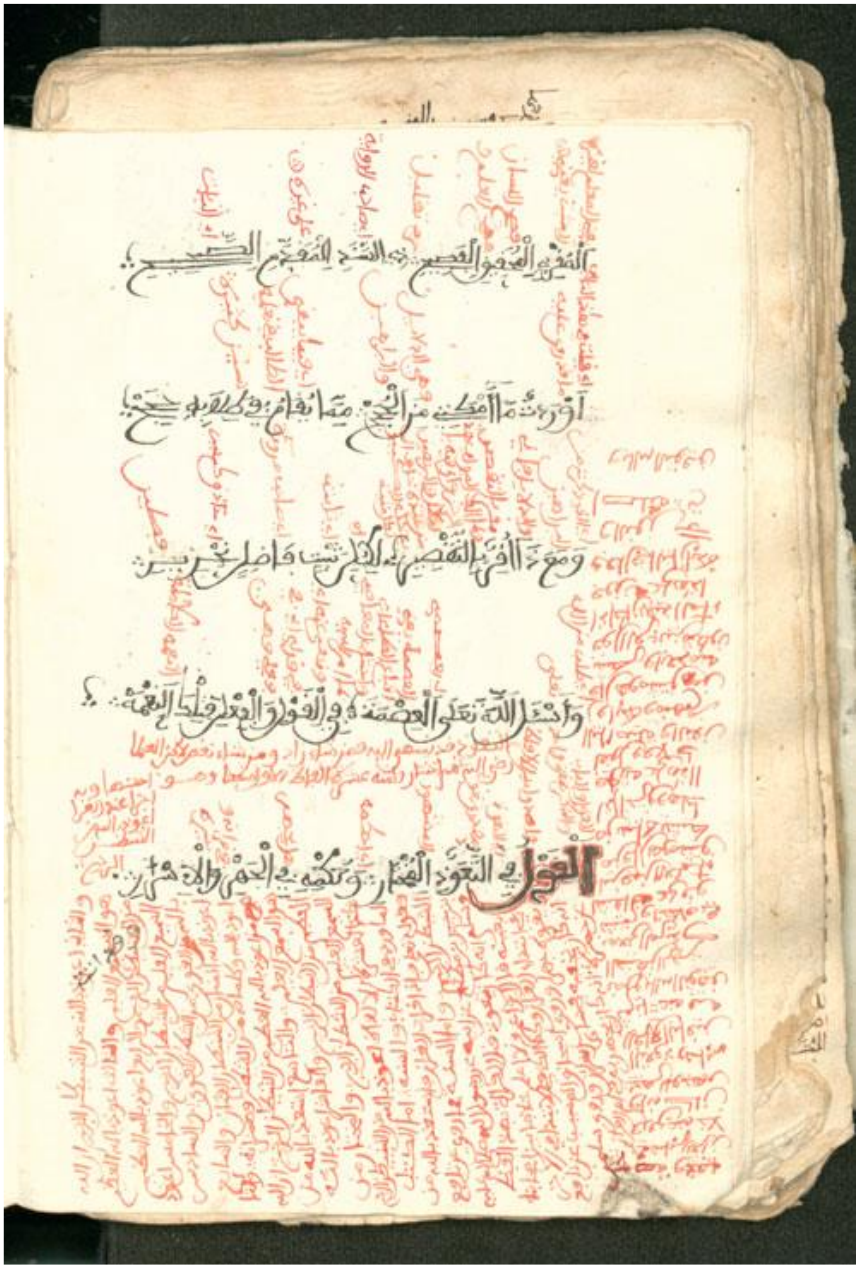

Mohammad Wargeen
Al-Furat college
Deer Al-Zor

Abstract

This paper try to shed light on one of interpretations of the prosody of Ibn Barry "*Al-duraru l-lawāmi' fi maqra'i l-Imāmi Nāfi'*" a famous prosody that students still study and spend time in memorize and understand it until this day. This interpretation is considered one of the simplest and appropriate to the nature of teaching in the early stages of education for students of Arabic in general. Also, we try very hard to extract the commons characteristics of this and other interpretation of the text we have, then effort a large text as an example of what we are going to say in conclusions.